ابن العز وكان اذا فصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية سورة
الكهف مائة احدى عشرة اية بصري وعشر كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده محمد عليه السلام الكتاب القرآن لقن الله عباده
ووقفهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام
وما انزل على محمد عليه السلام من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له
عوجا اي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رايه
عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء
منه من الحكمة قيما مستقيما وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيما لانه اذا نفى
عنه العوج فقد ثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج اثبات له
الاستقامة وفي احدهما غنى عن الاخر للتاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة
ولا يخلو من ادنى عوج عند التصفح او قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا
بصحتها لينذر انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فا
قتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا عذابا شديدا وانما اقتصر على
احد مفعولي انذر لان المنذر به هو المسبوق اليه فاقتصر عليه من لدنه
صادرا من عنده ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اي بان لهم اجرا حسنا اي الجنة ويبشر حمزة وعلي ماكثين
حال من هم في لهم فيه في الاخرة وهو الجنة ابدا وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا ذكر المنذرين دون المنذر به بعكس الاول استغناء
بتقديم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا
لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال
فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته
وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه او لانه في نفسه محال

٣٨٧

ولا لابائهم المقلدين كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب
التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله
ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة تخرج من افواههم صفة لـ
الكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان
كثيرا مما يوسوس الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون ان
يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر ان يقولون
الا كذبا يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لمصدر محذوف اي قولا كذبا فلعلك
باخع قاتل نفسك على اثارهم اي اثار الكفار شبههم واياهم حين تولوا
عنه ولم يومنوا به وما يداخل من الاسف على توليهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط
حسرات على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ان لم يومنوا
بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له او لفرط الحزن والاسف المبالغة في
الحزن والغضب انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي ما يصلح ان يكون
زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله
وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا ارضا ملساء جرزا
يابسا لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها
خرابا باماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الايات
الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك
كلا كان لم يكن قال ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار
الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتاب كتب فيه شانهم او
اسم الجبل فيه الكهف كانوا من اياتنا عجبا اي كانوا اية عجبا من اياتنا
وصفا بالمصدر او على ذات عجب اذ اي اذكر اذ اوى الفتية الى
الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن

Copyright © King Saud University